لا تظنوا الموت موتاً انهُ ... لحياة وهو غايات المنى
حيِّ ذا العيش بعيش نكدٍ ... فاذا مات سُلبنا الوسنا
لا تُرُعكم هجمة الموت فما ... هو الّا نقلٌ من هاهنا
فاخلعوا الاجسام عن انفسكم ... تجدوا الحق جهاراً عانا
أحسنوا الظن برب راحم ... تشكروا السعي وتأتوا أمنا
وخذوا في الزاد جهداً لا تنوا ... ليس بالعاقل منّا مَن ونى
ما ارى نفسيَ الّا انتمُ ... واعتقادي انكم انتم انا
عنصر الانفس منا واحد ... وكذا الاجسام جسماً عنّا
فمتى ما كان خيراً فلنا ... ومتى ما كان شراً فبنا
فارحموني ترحموا انفسكم ... واعلموا انكمُ في إثرنا
اسأل الله لنفسي رحمةً ... رحم الله صديقاً أمّنا
وعليكم من سلامي طيبٌ ... وسلام الله يبدو وثنى

# الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

وممّن اشتهروا ايضاً بالآداب والنظم بين النصارى في مفتتح القرن التاسع عشر القس حنانيا منيّر الزوقيّ (١ الذي ذكرناهُ في باب التاريخ (ص ٤١٣). فانهُ برع

١) افادنا حضرة القس افاضل جرجس منش الماروني انّ اسرة القسّ حنانيا منيّر (بكسر الياء المشدّدة كما هو المتداول بين الحلبيين او بفتحها كما هو الغالب في لبنان اشارة الى صنعة النير او من بيع النسيج المنيّر) اصلها من حلب ثمّ هاجرت الى لبنان فاستوطنت الزوق في تضاعيف القرن الثامن عشر في جملة الاسر التي خرجت من الشهباء في ذلك العهد وفي اوائل القرن التاسع عشر فراراً من شر الاضطهادات التي اثارها المتغلبون على ما ذكره روفائيل مملوطا المعروف بالنائلي وغيرهُ من كتبة ذلك الزمان. ثمّ انقرضت اسرة النيّر من حلب فلم يبقَ منها احد بعد ان كانت نامية متعدّدة الافراد. ويؤخذ من سجلّ مواليد الملكيين الكاثوليك في حلب انّ هذه الاسرة انقسمت الى ثلاثة بطون عُرف الأول منها بالمنيّر على الاطلاق والثاني غلب عليهِ لقب الحكيم من جدّها ابراهيم

ايضاً في الفنون الادبيَّة فمن ذلك مجموع امثال لبنان وبلاد الشام يبلغ نحو ٤٠٠٠ مثل وكتاب مقامات بديعة جامعة بين فصاحة الالفاظ وبلاغة المعاني ( المشرق ٤ : ٩٧٣ ) هذا فضلاً عن كتاب في شرح عقائد الدروز طبعهُ المسيو غويس (Guys) في باريس ونقلهُ الى الفرنسويَّة. امَّا شعرهُ فلم نحصل منهُ الَّا على بعض مقاطيع روينا بعضها سابقاً ( المشرق ٤ : ٩٧٠ — ٩٧٢ ) منها قصيدتهُ الرنَّانة التي قالها في تهنئة سليمان باشا لما اتى عكَّا ليتولَّاها بعد وفاة الجزَّار. اوَّلها :

لهوى الاحبَّة في الفؤاد تضرُّمُ نيرانهُ بين الجوانح تُضرَمُ

ومنها: مبدا ابشري عكَّا افرحي حيفا اطربي والقاطنون جنَّ فلبترنَّموا
كن يا سليمان الوزير مؤازرًا للخائفين وجارمًا من يجرموا
واعظم وسدْ وارحم وعُدْ واسم وجُدْ واسلمْ ودمْ بسعادةٍ لك تخدم

وختمها بهذا التاريخ :

واذا اتمَّى شعري بمدحك مرَّةً ارَّختُ ببدأ مدحك لا تُختم

ومما قالهُ في الزهد والدعاء قولهُ في مقدِّمة تاريخهِ الرهبانيّ

اني لفي عظم الوجلْ من قُرْب ايام الأجلْ
من بعدهِ لا بُدَّ ما يعروني في الدين الخجلْ
اذ انني قضَّيتُ عمري باللهاي والبَجَلْ
والحكم لم يُقبَل بهِ عذرٌ ولم ينفع وجلْ
أملا لعونك مرتجًا فأعطفي نحوي النجلْ
وتشفَّعي بي يا بتو لا وأدركيني بالعجلْ

---

المنيّر الحكيم ويظنّ حضرة مكاتبنا انَّ القس حنانيًّا تلقَّب بالطبيب اشارةً الى لقب هذا الفرع بالحكيم ليس كما ذكرنا (المشرق ٤١٤) لمزاولتهِ فنَّ الطبّ. والثالث غلب عليهِ لقب ارميا من جدهم عبد الله بن ارميا من بيت المنيّر. ومما ذُكر من مواليد هذه الاسرة جرجس بن توما ويوسف بن الياس (بن المنيّر) وزينب بنت ابراهيم (المنيّر الحكيم) وعبد الله بن ارميا (من بيت المنيّر) في سنة ١٧٣٥ وجبرائيل بن منصور (١٧٣٦) وكاسيا بنت نعمة (١٧٣٧) وجرجس بن ارميا (١٧٣٨) ومارة بنت يعقوب (١٧٣٩) ويعقوب بن جبرائيل وجرجس الآخر بن ارميا (١٧٤٠) وترزيا بنت توما (١٧٤٢) وسيدة بنت جبرائيل ونعمة الله بن توما (١٧٤٣) ويوسف بن منصور (١٧٥٧). وليس غير ذلك في السجل الملكي. وكذلك عُرف من افراد هذه الاسرة القسّ بولس (ولد عيسى المنيّر) الذي خدم ابرشيَّة حلب الملكيَّة الكاثوليكية واوقف بعض المخطوطات على مكتبتها في آخر القرن الثامن عشر

ولمَّا توفي الجزَّار سنة ١٢١٩ (١٨٠٤ م) وكان بالغ في الظلم وجنح الى العصيان وضع كلّ شعراء ذلك العصر من مسلمين ونصارى قصائد هجوهُ فيها وارَّخوا وفاتهُ (اطلب المشرق ٢: ٧٣٨) فقال القس حنانيًا ابياتًا اثبتها في آخر تاريخهِ للشوف ورواها الامير حيدر الشهابي في تاريخهِ (المشرق ٤: ٩٧٠)

ومن رثائهِ قصيدة قالها في البطريرك اغناطيوس صرُّوف لمَّا قتلهُ الياس عماد سنة ١٨١٢ اوَّلها:

علامَ دمعي من عيوني يُذرفُ ... وإلامَ لا يرقا ولا يتكفكفُ
هل كابدت كبدي لظىً لا ينطفي ... ام في الحشا جذوةُ نارٍ تتطفُ

ومنها في مدح الفقيد:

يا شمس افق الشرق ذاع ضياؤهُ ... في الغرب انّى شمس فخرك تكسَفُ
يا راس كهنة بيعة الله التي ... بُنِيَ انت ايضاً في الاعالي اسقفُ
اوّاهُ وا اسفي ولوعاتي على ... مَنْ كلُّ من يدري بهِ يتأسَّفُ
قسًا فلو يُفدى لكنتُ فديتهُ ... بالروح مرتاحاً ولا اتوقَّفُ

وكان القس حنانيًا يتفنن بالنظم ولهُ قصائد بالشعر العامّي غاية في اللطف منها قصيدة في الخمَّارة والعرق لم نحصل عليها. وهو الناظم للقصَّة الشهيرة المعروفة بالبرغوث كنَّا اثبتناها اوَّلًا في كتابنا علم الادب سنة ١٨٨٦ ثمَّ وجدناها كما كتبها القسّ حنانيا وهي اوسع واظرف ممَّا نشرناهُ وهذه هي القصيدة كما وقفنا عليها في كتاب مخطوط من ايَّام المؤلف وفي اخرها اسمهُ:

١ اعدّ بيوت مع قصدانْ ... راخبركم بما قد كانْ ... طول الليل وانا فلقانْ
واصبح جلدي كالجربانْ

٢ يا البرغوت وانا نائم ... وصار على صدري حائم ... وقال لي من شهر بن صائم
في حسابي خاص رمضانْ

٣ قلتلو لا تجادلني ... علامك انت تكاربني ... بالله عليك لا تتعبني
كل النهار وانا تبانْ

٤ قال لي ليس انا جنَّك ... ان كان سرّك او غمَّك ... عشاي الليلي من دمَّك
وبكرا بفرجها الرحمانْ

٥ قلت يا برغوت انا بداريك ... وبين الناس انشد فيك ... روح لغيري يعشيك
واتركني الليلي نعسانْ

٦ قال لي ما هو عاكيفك ... وعالليلي انا ضيفك ... عيب عليك يا حيفك
اكون عندك وابات جيعان

٧ لا تحسب اني جابلك بجي وبدخل في عبابك بدور حول جنابك
ان كنت نائم او سهران

٨ قلت يا برغوت اسمع مني وهلّيلي ارجع عني ودّعني راقد متهني
يبقى لك عندي احسان

٩ قال لي شوارك مرذولة وعندي ما هي مقبولة ومواعيدك هي مجهولة
وعمري ما يصدّق انسان

١٠ فقلتُ ويلك يا عقوق لا يا اسود يا مسحوق يتخدعني وما عندك ذوق
وعجزك من قريب يبان

١١ قال انا بالعين صغير ولي في الليل فعل كبير انا ما يفزع من وزير
ولا من حاكم ولا سلطان

١٢ بتصيرني بسوادي وانا اليوم لك معادي لأجيلك انا واولادي
وبعلمك فعل السودان

١٣ فقلتو ما انا جمّلك ولا اولادك ولا اولاد عمك لاحرق ابوك مع امك
وبناتكم مع الصيبان

١٤ قال بخليك حتّى تنام اجيلك انا واولادي قوام لمّا تلبس ثوب المنام
وعن مكي تبقى عجزان

١٥ وحالًا بتصير تتقلّب وانا في جلدك مكلّب وانت تبقى متعلب
بصبغ جلدك والقمصان

١٦ قلت يابرغوت ان كنت عانق امتحنّي وانا فانق وضوء الشمس يكون شارق
لتنظر من هو النلبان

١٧ قال انا بالنهار بصوم بقضيها إرتياح ونوم عند غياب الشمس بقوم
وادور حول البيقان

١٨ وان صار لي بالنهار فرصة لا بدّ ما اقرص لي قرصة ولولا خوفي من جرصة
ما كنت بيّب انسان

١٩ قلت الرهبان لا تقرّجم قوالشرير محارجم روح عنهم لاتمذجم
يكفاهم شر الشيطان

٢٠ قال الراهب هو ملزوم بالسهر والصلا والصوم لئلا ينادى بالنوم
ما هو مليح يكون كسلان

٢١ وانا من بوي بجبّه بجي وبدخل في عبّه كي يقوم بعبد ربّه
ويطلب للعالم غفران

٢٢ وانت إما فيك تربطني وانا ربي مسلطني ولمّا بدّك بتلقطني
بصير بفز كالنزلان

١٣ وبعرف لمّا بتسكني ما بصور تتركني حالًا بصير تفرّكني
وفي قلي بقبى شمتان

١٤ وانا في اول الليل بصيّد بقوة مع حيل وبصير بركض مثل الخيل
وها صدرك بعسل ميدان

١٥ قلت يا برغوت يا محقور حقًا من جنسك مقهور لا بد ما اعملّك تتور
واحيه بالشرك والبلان

١٦ قال لي كلامك كله نشار قرانبي واولادي كثار وتربّوا عند الجزّار
وتسلّطوا على البلدان

١٧ وعلى ايش حقّي تحرقني حيث ربّي خالقني وانا الدم يوافقني
وطالب من دمك فنجان

١٨ قلت يابرغوت بالك قاضي وعليك ما انا راضي لا بد لشكيك للقاضي
واخرج في قتلك فرمان

١٩ قال حكم القاضي انا عاصيه ومن يوبي انا معاديه وفرمانه لا يعمل في
وعليّ ما له سلطان

٢٠ قلت يا برغوت قلي كارك راهديني لباب دارك قصدي اقطع جدارك
واحرق نسلك بالنيران

٢١ قال لي امشيه بقلك وعلى باب داري بدلّك حتّى ادخل في ظلك
وارقصك رقص السمدان

٢٢ قلت يابرغوت صدقة عنك عرّفني طريق فنك وكيف بقدر خلص منك
صرت في امري حيران

٢٣ قال ان كان تعرف فني طاوعني واسمع مني انا نصيحك أمّني
قصدي خيرك يا انسان

٢٤ كنّس بيتك في طبون ورشه بزوم الزيتون وخليه انضف من ماعون
وطيّنهُ بتراب ولبّان

٢٥ وثيابك قبال ان تلبسها برغها او شمّسها وارض الدار كنّسها
كذلك اعمال بالدكّان

٢٦ لمّا بيضيك ثوبك عند النوم غير ثوبك ما احد يحي صوبك
وعلى التخت افرش ونام

٢٧ هذا ما قد صار فيّي عند السهرا من عشّي وكان في بده الصيفي
في آخر يوم من نيسان

(تمّت القصّة من القس حنانيا منير)

*

وكذلك اشتهر بين شعراء ذلك الدهر المعلم الياس ادّه وكان مولدهُ في قرية اده من اعمال جبيل سنة ١٧٤١ وتوفي في بعبدا سنة ١٨٢٨ وهناك ضريحهُ وقد صحب الامراء الشهابيين ومدحهم لاسيما الامير يوسف والامير بشير وكذلك خدم مدّة احمد باشا الجزار في عكّا حتّى هرب منهُ خوفاً على نفسهِ . وقد اتينا في المشرق (٢ : ٦١٣ و٧٣٦) في ترجمة الياس ادّه واعمالهِ وشعرهِ فلا حاجة الى الاطالة . ومما وقفنا لهُ بعد ذلك من الآثار الادبيّة مجموعة ذات ٢٣٥ صفحة ضمّنها نخبةً من اقوال الادباء والعلماء واللغويين جمعها وهو في حلب الشهباء سنة ١٢٠٧ (١٧٩٢ م) وسمّاها « الدرّ الملتقط من كلّ بحر وسقط » وجدنا منها نسخة تاريخها ١٢٤٧ (١٨٣١م) وهي عند احد ادباء عينطورة الخواجا جاماتي . وللمؤلف في وصف هذه المجموعة قولهُ :

اذا نظر الراني اليها بمقلها رياضاً بها زَهرٌ وزُهرٌ زواهرُ
عرائس يجارها عليك خدورها ولكنّها تلك الخدورُ دفاترُ

ومما لم نذكرهُ من شعرهِ قولهُ في وفاة الشيخ سعد الخوري سنة ١٧٨٥ :

لا ريب بعد السعد لا شيءٌ فاخرُ وقد قُرِّحت بالدمع منّا المحاجرُ
لقد غبت يا شمس الكمال فأرعدت فرائصنا والحزنُ للقلب قاطرُ
وفاضت مياهُ الدمع منّا فيا لنا وحقك قلبٌ بعد فقدك صابرُ
وليل الشقا فينا أكفهرّ ظلامهُ وضاقت علينا بالفراق الدوائرُ
لتبكِ المعالي بعد بُعدك حسرةً كما لبستْ ثوب الحداد المفاخرُ
أيا لوذعيًّا كان للدهر سيدًا ومن كفّهِ للجود هامٍ وهامرُ
عليك من الرحمان اضعافُ رحمة ورضوانهُ ما ناح في الروض طائر
وما قال بالاحزان فيك مؤرّخٌ فلا ريب بعد السعد لا شيء فاخرُ

ولهُ كذلك قولهُ يصف انواء وزوابع حدثت في ٢٥ كانون الثاني من السنة ١٢٢٨ و( ١٨١٣ ) :

هاجت رياحٌ بالشمال تجولُ تعمّدت ريحُ الجنوب تصولُ
وتكاثفا حتّى كأنّ هبوجا فرسانُ حربٍ اقبلت وخيولُ
وغا الضبابُ على الهضاب سحًّا قسم الجبال كانهُ الاكليلُ
نحرت سيوفُ البرق اعناق الغما م فسال منهُ دمهُ المهطولُ
وتراحمت فرق السحاب وقد بدا للرعد في وسط النيوم مهيلُ
ما زالت الانواء يخبط جيشها حتّى علا نور الضياء افولُ

والشمس قد كسفت بدلخ محرم وعقيب هذه الكسف جاء سبولُ
وتعاظم النوء الشديد وقد اتى صفرٌ بزمهريرهِ الرياحُ تدورُ
وبثالث منهُ اتى في جمعةٍ ثلجٌ يعمُّ على البطاح يهولُ
متكببٌ متطفف يومان بعـ ليلٍ تواصل هطلهُ الموصولُ
عم الجرود وكذا الوسوط سوية وتعمست منهُ الرُّبى وسهول
فله كم من انفس هلكت وكم غصنٍ رطيبٍ قد علاهُ ذبولُ
ولفرط عظمتهِ وشدَّة بردهِ دُهشت بهِ ابصارنا وعقولُ
ولازم الناسُ البيوت مخافةً يومين كلٌّ بالتقى مشغولُ
وتصايحت تلك الخلائق بالدعا فله فهو الحافظُ المسئولُ (لهُ بقيَّة)

# اقاصيص قبائل الطاط

للاديب ر. يلبون

في القفقاز قبائل متفرّقة من المسلمين منها ايرانيَّة ومنها تركيَّة ومنها منغوليَّة او تركمانيَّة. ولكل هذه القبائل لغات شتَّى يسعى في يومنا علماء الروس في درسها وتعريف خواصها. فمنها درسوهُ اخيرًا لغة قبيلة تُدعى الطاط يسكن ذووها في جهات باقو. ولغتهم من فروع اللغات الايرانية. ومن مميزاتها انها حافظة كثيرًا من خواصّ الفارسيَّة القديمة. والدكتور ميلر (١ قد ألَّف في هذه اللغة كتابًا جمع فيهِ نصوصًا متعدّدة نقلها عن لسان اصحابها ورتّب مفرداتها على شكل معجم ونشرها في جملة مطبوعات مكتب لازاريف في القسم ٢٤ منها. وليس في فكرنا ان نشرح هنا خواصّ تلك اللغة الطاطيَّة وانما ننقل عن كتاب الدكتور ميلر بعض الاقاصيص التي رواها ليرى القرّاء العلاقة بينها وبين الحكايات الدارجة في هذه البلاد

﴿ الحكاية الاولى ﴾ كان بهلول رجلًا حكيمًا يقصدهُ العلماء لحكمتهِ وعلمهِ. وكان يسكن في بيت شاهق ذي اربع طبقات فكان لا يصعد الى سطحهِ

(١ وهذا اسم كتابهِ

TATSKIE ETOUDI: TEKSTI I TATSKO-RUSSKIN SLOVAR. Vs. Millera, *Moskva*, 1905, pp. 79.